مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**
مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**
لتاريخ: **12/08/2020**

نص السؤال

توهم تناقض القرآن بشأن تعذيب الكفار في الدنيا

الجواب التفصيلي

توهم تناقض القرآن بشأن تعذيب الكفار في الدنيا

ون الشبهة:

يتوهم بعض المشككين أن هناك تناقضا

لى -:

(وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (33))،

(الأنفال)

وقوله - سبحانه وتعالى -

(وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام)

(الأنفال: ٣٤)

ذيبه للكافرين طالما أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - فيهم وطالما أنهم يستغفرون، ثم يثبته في موضع آخر؟! ويرمون من وراء ذلك إلى القول بأن القرآن ليس نصا سماويا ما دام فيه مثل هذا التناقض.

إبطال الشبهة:

1) العذاب لا ينزل بالكافرين ما دام النبي - صلى اله عليه وسلم - مقيما فيهم، فإذا خرج من بين أظهرهم تعرضوا للعذاب.

2) للعلماء في تفسير قوله تعالى: (وهم يستغفرون (33)) (الأنفال)عدة أقوال للعلماء، منها:

أن استغفار المؤمنين الذين بقوا في مكة لم يهاجروا يرفع عن كفارها العذاب.

ر مكة هم الذين يستغفرون، واستغفارهم هو ندمهم على ما صدر منهم من طلب العذاب.

أن الله ما كان معذبهم وقد سبق في علمه أن منهم من يستغفر الله من كفره ويتوب ويدخل الإسلام.

أن هذه الآية نسختها الآية التي تليها.

ل:

جود النبي - صلى اله عليه وسلم - بينهم يقيهم من العذاب:

- سبحانه وتعالى - مشركي مكة الأمن والأمان عند طلبهم العذاب بأمنين يفسرهما د. أبو النور الحديدي فيقول "إن لكفار مكة أمنين يدفع الله عنهم العذاب بسببهما:

كون النبي - صلى الله عليه وسلم - فيهم؛ لأن الله لم يهلك أمة ونبيهم فيهم.

ني: استغفارهم الله - عز وجل -.

ليه وسلم - مقيما فيهم، فإذا خرج من بين أظهرهم تعرضوا للعذاب، وقد خرج - صلى الله عيه وسلم - من بينهم مهاجرا؛ فارتفع بخروجه - مهاجرا - الأمان الأول من العذاب، كما أن العذاب لا ينزل بهم في حال اه

لى الله عيه وسلم - من بينهم مهاجرا، وإصرارهم على الكفر، عذبهم الله تعالى في الدنيا بالقتل والأسر والهزيمة يوم بدر، هذا بجانب ما أعده للمقيمين على الكفر حتى الموت من عذاب أليم في النار، في الآخر

ون (33)) (الأنفال) هناك عدة أقوال للعلماء منها:

1. استغفار المؤمنين بمكة يقي أهلها من العذاب:

هم،

كما في قوله - سبحانه وتعالى -

(فعقروا الناقة)

(الأعراف: ٧٧)،

هم،

ليل قوله:

(فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر (29))

(القمر).

كة،

وقوله - سبحانه وتعالى -

(وما لهم ألا يعذبهم)

(الأنفال: ٣٤)

ه: بعد خروج المؤمنين المستضعفين منها بتسليط رسوله والمؤمنين عليهم ففتحوا مكة.

قد جاء عن ابن أبزى أنه قال: كان رسول الله بمكة

لى:

(وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم)

(الأنفال: ٣٣)،

ينة،

فأنزل الله - سبحانه وتعالى -:

(وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (33))

(الأنفال)،

ون،

لله:

م ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام)

(الأنفال: ٣٤)

لله [1].

كثير: فلولا ما كان بين أظهرهم من المستضعفين من المؤمنين المستغفرين لوقع بهم البأس الذي لا يرد، لكن دفع عنهم بسبب أولئك.

2. استغفار الكفار بمعنى: ندمهم على ما كان منهم من طلب العذاب، وهو ما يمنع عنهم العذاب:

لى -:

(وهم يستغفرون (33))

(الأنفال)

: أن استغفارهم هو ندمهم على ما صدر منهم من طلب العذاب

لى -

(وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم (32))

(الأنفال)،

وت.

3. معنى قوله - سبحانه وتعالى -: (وهم يستغفرون (33)) (الأنفال) أي: ما كان معذبهم وفيهم من يستغفره من الكفر ويتوب ويدخل الإسلام:

إن معنى

لى -:

(وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (33))

(الأنفال)،

لام،

وله:

(وما لهم ألا يعذبهم الله)

(الأنفال: ٣٤)

، ألا يسلموا، كأبي جهل ومن على شاكلته، الذين عذبوا بالقتل على أيدي المسلمين.

ول:

آية:

(وما لهم ألا يعذبهم الله)

(الأنفال 34)

، ناسخة للآية التي قبلها، رواه ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري، قالا:

قال الله - سبحانه وتعالى -:

(وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (33))

(الأنفال)

فنسختها الآية التي تليها:

(وما لهم ألا يعذبهم الله)

(الأنفال 34) [2].

وقد ضعف هذا الرأي بعض العلماء؛

ـى:

(وما كان الله ليعذبهـم وأنت فيهم وما كان الله معذبهـم وهـم يستغفـرون (33))

(الأنفال)

ين.

ول [3].

ة:

إن توهم التناقض بين

لى -:

(وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (33))

(الأنفال)

، وبين قوله - سبحانه وتعالى -:

(وما لهم ألا يعذبهم الله)

(الأنفال: ٣٤)

لأن:

لآيتين تخبران أن هناك أمانين من العذاب لكفار مكة:

لى الله عليه وسلم - فيهم، والله تعالى لم يهلك أمة ونبيها فيهم، فإذا خرج من بين أظهرهم تعرضوا للعذاب.

هما: استغفارهم الله - عز وجل -.

المراد

بقوله - سبحانه وتعالى -:

(وهم يستغفرون (33))

(الأنفال)

ار المؤمنين المقيمين في مكة، أو هو ندمهم على ما صدر منهم من طلب العذاب، والله تعالى دفع عنهم العذاب الدنيوي بسبب ذلك، أو أن الله - سبحانه وتعالى - لا يعذبهم، وقد سبق في علمه أن منهم من يستغ

المراجع

[1] www.islameyat.com. أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره، تفسير سورة الأنفال، آية (34)، برقم (15990).

تره (13/ 517)، تفسير سورة الأنفال، آية (34) برقم (16017).

ترة، 1401/ 1981م، ص220 وما بعدها.